المكتبة
الحديثة
للأطفال

محمد عطية الابراشي



النظام سبب النجاح

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة الحديثة للأطفال

٢٣ محمد عطية الأبراشي



النظام سبب النجاح

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشي



النظام سبب النجاح!

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة
الحديثة
للأطفال

٨٠٦

٥٢٣ محمد عطية الإبراشى



النظامُ سَببُ النجاح

وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

النظام سبب النجاح

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشى

عميد مفتشى اللغة العربية سابقاً

الطبعة الثامنة

دار المعارف

الناشر: دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصص الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحِرْصًا منّى على أن أضعَ أمامهم المثَل الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمةٍ للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الْجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعة ألوانًا من القصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلمية ، والأدبية ، والجغرافيةِ ، والتاريخية .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ مايرَغّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرار فيها ، فما إن يبدأ أول قصةٍ حتى يستهويه وضوحُها ، وسهولةُ لغتها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المُثُلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعيةِ والعاطفية ؛ فيمضىَ إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهى منها مشتاقًا إلى معُاوَدَة قراءتِها .

وَقدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ماصَعُب ، وَوضَّحتُ بعض القصص بصورٍ واضحةٍ ، لتكونَ عونًا على فهمِ هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطِّفلُ دقةَ الملاحظة ، وَجمالَ الذوق .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهات ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاة خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل، وتنمى خيالَه ، وتسموُ بروحه، وتهذبُ وجدانه ، وتربِّى حواسَّه، ويجد فى قراءتها لذةً وسروراً يشعرُ بهما الكبارُ أنفسُهم حينَ يقرءونها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديد فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرق العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمال ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

القِصَّةُ الأُولى

النِّظامُ سَببُ النَّجَاحِ

كانتْ حَسناءُ تِلميذةً صَغيرةً ، طيِّبةَ القلْبِ ، حَسَنةَ التفكيرِ ، ذَكيَّةَ العقْلِ ، سِنُّها عَشْرُ سَنَواتٍ ، يُمكنُها أَن تَقرأَ دُروسَها ، وتَفهمَهَا كلَّ الفَهمِ ، ولكنْ كانَ فيها عَيبٌ واحدٌ ، وعَيبٌ قَبيحٌ جدًّا ، لا يَنْبغى أَن يتَّصِفَ به أَحدٌ ، سَواءٌ أَكانَ صغيرًا أَم كبيرًا .

هذا العَيبُ هُوَ سُوءُ النِّظامِ ؛ فَقد كانَت حَسناءُ تُضِيعُ كثيرًا مِنْ أَوقاتِها فى البَحثِ عَن أَدوَاتِها المبعثَرَةِ هُنا وهُناك . فإِذا أَرادَت أَن تَخِيطَ فَتْقًا صَغيرًا فى ملابسِها ، بَحَثَت عنْ سَلَّةِ خِياطتِها فى مكانٍ ، وعَنِ الْخَيطِ فى مكانٍ آخَر ، وعَن الإِبْرَةِ فى حُجْرةِ النَّوْمِ ، وعَن غِطاءِ الإِصبَع – (الكستبان) الذى يُستعمَلُ فى الْخِيَاطةِ – فى حُجْرةِ المكْتَب ، وعَنِ المِقَصِّ فى حُجرةِ

الطَّعامِ . ولوْ وَضَعَتْ هذهِ الأَدوَاتِ كلَّها فى سَلَّتِها الصغيرةِ بنِظامٍ لاسْتراحَت ، ووَفَّرَت كثيرًا مِنَ الوَقتِ الذى أَضاعتْهُ فى البَحثِ .

وإِذا أَرادتْ أَنْ تَحُلَّ تمريناً فى كُرَّاسةِ الْحِسابِ وجَدت الكُرَّاسةَ ضائعةً ، ووجَدَت الْحِبْرَ جافًّا ، وأَخَذَتْ تَبحَثُ عَن كِتَابِ الْحِسابِ فى كلِّ مكان ، وعَن القَلمِ الجديدِ والقلَمِ القديمِ فى الدُّرْجَ تَارَةً ، وفى حَقيبةِ المدرسةِ تَارَةً أُخرَى ، وأَضاعتْ فى البحث وَقْتًا كانتْ تَستطيعُ أَن تَنتفِعَ به فى أَداءِ واجباتِها ، واْسْتِذكارِ دروسِها .

وإِذا أَرادتْ أَنْ تُجيبَ عن تَمْريناتِ التطبيقِ فى اللُّغةِ العربيَّةِ أَخَذت تَبحَثُ عن كِتابِ القواعدِ فى كلِّ حُجرةٍ بِدونِ فائدة ، ووجَدتْ أَمامَها كِتاباً آخرَ غَيْرَ كِتابِ القواعدِ .

وإِذا أَرادت كتابَ الدِّينِ والتَّهذيبِ ، وَجَدَتْ

بَدَلًا مِنهُ كِتاباً مِنَ «المكتبةِ الحديثةِ للأَطفالِ» .

ولِسُوءِ نِظَامِها كانتْ تُضِيعُ نصفَ وَقْتِها فى البَحثِ عَن كُتُبِها وأَدواتِها ، وتَقضِى نِصفَ وَقْتِها فى آسْتِذْكارِ دُرُوسِها .

تَضايقَتْ أُمُّ حَسناءَ مِن آبنتِها كثيرًا ؛ لِسُوءِ نِظامِها ، وقِلَّةِ عِنايتِها ، وعَدم دِقتِها . وكثيرًا ما نَصَحتْ لها بأَنَّ العمَلَ المنظَّمَ جميلٌ ، والبيتَ المرتَّبَ يَدُلُّ على الذَّوْقِ الجميلِ . وكثيرًا ما قالتْ لها أُمُّها إنَّ النِّظامَ يَجعلُ العملَ سَهْلًا ، ويؤدِّى إلى النَّجاحِ فى الحياةِ . وإنَّ سُوءَ النِّظامِ يَجْعَلُ السَّهْلَ صَعباً ، ويُضِيعُ الوَقتَ ، ويؤدِّى إلى الاضطِرابِ والتَّعَبِ والشَّقَاءِ فى الحياةِ .

وحاوَلت أَن تُعوِّدَها النِّظامَ فى وَضعِ أَدواتِها وكتُبِها ، ومَلابسِها فلَمْ تَستطِعْ .

آضْطرَّت الأُمُّ إلى إرسالِ آبنتِها حَسْناءَ إلى خالتِها الكبيرةِ فى أَثناءِ العُطلَةِ الصَّيفيةِ ؛ لتَعيشَ مَعَها فى الرِّيفِ ، وتُعَوِّدَها النِّظامَ والدِّقَّةَ فى العملِ . فَقَد

عُرِفَتْ خالتُها بطِيبةِ القَلْبِ ، وحُبِّ النظامِ ، وكَراهةِ سُوءِ النِّظامِ ، وسُوءِ التَّرتيبِ ، والشِّدَّةِ والحَزْمِ فى مُعاملةِ الفَتَياتِ والفِتْيان الذين لا يَعتنُونَ بالنِّظامِ ، وَلا يَضَعونَ كُلَّ شىْءٍ فى مَوْضِعِه ، وَلا يُرَتِّبونَ أَدوَاتِهِمْ فى أَماكنِها .

ذَهَبت حَسْناءُ إلى خالتِها ، ومَعَها مَلابِسُها ، وبَعْضُ كُتُبِها . وجَعلَتْ لها خالتُها حُجرةً خاصَّةً بها ، فى الطَّابقِ الثَّانى مِن بيتِها ، لِتنامَ فِيها ، وتَقومَ بأَعْمالِها الَّتى تُطالبُها خالتُهَا بالْقِيَامِ بِهَا . وقَد اعْتَادَت الخالةُ أَن تُكلِّفَ حَسْناءَ عَمَلاً مِنَ الأَعْمالِ كُلَّ يَومٍ بَعدَ تَنَاوُلِ طعامِ الإِفْطارِ ، وتُجبِرَها على أَن تنتهِىَ مِنْ ذٰلكَ العَملِ قَبلَ مَوعِدِ الغَدَاءِ فى تَمَامِ السَّاعةِ الواحِدةِ بَعْدَ الظُّهرِ .

وَكانَ فى بَيتِ خالتِها حُوريَّتانِ : إِحداهُما تُسَمَّى : « سَيِّئةَ النِّظامِ » ، والأُخرَى تُسَمَّى : « مُحِبَّةَ النِّظامِ » . وقَد سَمَحتْ خالتُها للْحُوريَّةِ



الأم تقول لابنتها : إن النظام يؤدى إلى النجاح فى الحياة

الأُولَى أَن تُعيِّنَ لِحَسناءَ كلَّ يَومٍ العملَ الذى يَجِبُ أَن تَقومَ به . وكانتْ تلكَ الحُوريَّةُ - وهِىَ سَيِّئةُ النِّظامِ - تَجِدُ لَذَّةً كبيرةً ، وسُرُورًا كثيرًا ، فى مُضايَقةِ حَسْنَاءَ المِسكينةِ . وكانَ مَنظَرُ «سَيِّئةِ النِّظامِ» مُخيفاً ، فَشَعْرُها غَيْرُ مُنظَّمٍ ، وهُوَ نَازِلٌ على وَجْهِها . ومَلابسُها الَّتِى تَلبَسُها مُمزَّقةٌ ، وغَيْرُ مُرَتَّبةٍ ، تحتَاجُ إلى كثيرٍ مِنَ الإِصْلاحِ والنظافة والتَّرْتيبِ .

ففِى صَباحِ يوْمٍ منَ الأَيَّامِ ذَهَبَت «سَيِّئه النِّظامِ» إلَى حَسناءَ فى حُجرَتِها ، بعدَ أَن تَنَاوَلتْ طَعامَ الإِفْطارِ ، ومعهَا حَقِيبةٌ صَغيرةٌ ، مَملوءَةٌ بخُيوطٍ حَرِيريَّةٍ مُختَلِفةِ الأَلْوانِ ، وقد اخْتلطَت الخُيوطُ ، واشْتبكَ بعضُها مَع بَعضٍ . وأَخذتْ مَعَها زَهْرةً جَمِيلةً ، هىَ زهرةُ (الْبَانْسيه) ؛ لِتَعمَلَ مِنْ هذِه الخيوطِ زَهرةً جَميلةً مِثلَها تَماماً ، أَلوانُها كأَلْوانِ الزَّهرةِ الطَّبيعيَّةِ ،

وشَكلُها كالزَّهرةِ الحَقِيقيَّةِ . وقالت لَها : يا حَسناءُ ، إنَّ خالَتَكِ أَرْسلَتْ إلَيكِ هذِه الخيوطَ ؛ لتَعمَلى منْها زَهرةً جَميلةَ المَنظَرِ كَهٰذِه الزَّهرةِ النَّمُوذَجيَّةِ . وستَجِدين فى هذه الحَقيبةِ الصَّغيرةِ إبرةَ الشُّغلِ ، وكلَّ ما تَحتاجينَ إلَيهِ من الأَلْوانِ . وهىَ تأْمُرُكِ بِالانْتِهاءِ مِنها قَبلَ أَنْ تنزِلى إلى حُجْرةِ الطَّعام ؛ لِتَناوُلِ الغَذَاءِ ، فى تَمام الساعةِ الواحِدةِ بعدَ الظُّهر .

أَخَذتْ حَسناءُ الزَّهرةَ النَّموذَجيَّةَ الَّتى كُلِّفتْ أَن تَعمَلَ مِثلَها ، وأَخَذَت الحَقيبةَ التى بِها الخُيوطُ الحَريريَّةُ ، وأَخرجَتْ ما فِيها من الخيوطِ ، فوَجدَتْها قد وُضِعتْ بغَيْرِ نِظامٍ ، واخْتَلطَت الخُيوطُ بعضُها بِبعْض ، فوَضَعَتها عَلَى المِنْضَدةِ ، ثمَّ شَدَّت بِصُعوبةٍ خَيطاً أَحْمَرَ ، ثم خَيطاً أَصفرَ ، ثم خيْطاً بُرْتُقالِيًّا ، ووَجَدَت صُعوبةً كَبيرةً فى إخراجِها ، ومَكَثَتْ مُدةً طَويلةً حتَّى أَخرجَتهامِن الخُيوطِ المَلْفوفةِ غيرِ المُنظَّمةِ .

وقالت لِنَفسِها : لَو وُضِع كلُّ نَوعٍ منَ الخَيطِ وَحْدَهُ فى لَفَّةٍ لَكان إخراجُه سَهلاً . بَدَأَتْ حَسناءُ تشْتغِلُ لِتَعملَ زَهرةً كَهٰذِه الزَّهرةِ ، وبَعدَ أَن اشتغلَتْ قَليلاً ، نَظرَت إلى النَّموذَج الذى وَضعتْه أمامَها ، فوَجدَت أَنَّها تَحتَاجُ إلى فَتْلةٍ أُخرَى منْ لَوْنٍ آخَرَ . وأَخذَت تَبحَثُ عَن الْخَيطِ الذى تريدُه بَينَ كُومَةِ الخُيوطِ المَوْضوعةِ عَلَى المِنْضَدةِ ، مُدةً طَويلةً فلمْ تجِدْ ما تحتاجُ إلَيه . ولَمْ تَسْتطِعْ أَنْ تَسِيرَ فى عَمَلِها ، واسْتمَرَّت فى البَحْثِ ، حَتَّى وَجدَت الفَتْلَة المَطلوبةَ . وقالتْ إذا كان اسْتِخراجُ فَتْلَةٍ وَاحِدَةٍ يَحْتَاجُ إلَى هذا الوَقت الطَّويلِ ، بِسَبب سُوءِ النِّظامِ ، ووَضْعِ الخُيوط بِغيرْ نِظامٍ ، فإِنَّ الانتِهاءَ من عَملِ زَهرةٍ كهٰذه الزَّهرةِ يَحتاجُ إلى أَيَّامٍ بَدَلًا منْ ساعاتٍ ، ووَضَعَت الإبْرَةَ عَلَى المِنضَدَةِ ، وأَخَذَت تَبْكِي بُكاءً شَديدًا ، وتَمْسَحُ دُموعَها بِمِنْديلِها .



لا تخافي يا حسناء؛ فقد حضرت لأعودك النظام

وبَعدَ أَنْ بَكَت حَسناءُ مُدةً طَويلةً ، نَظرَتْ فرَأَتْ أَمامَها فى الْحُجْرةِ حُورِيَّةً صَغيرةً جَميلةً مُنظَّمةً ، مُعتَدِلةَ القَوامِ ، شَعرُها مُنظَّمٌ مُرَتَّبٌ ، مَلابِسُها مَنظَّمةٌ جَميلةٌ ، وأَتَتْ نحْوَ حَسْناءَ ، فخافَتْ . فقالَت لَها الْحُورِيَّةُ : لا تَخافى يا حَسناءُ ، فإِنَّنى صَديقةٌ لِوَالِدَتِك ، وهىَ تَعرِفُنى حَقَّ المَعْرِفةِ . وقدْ سَمِعتُكِ وأَنْتِ تَبكينَ ، وعَرَفتُ أَنَّكِ طَيِّبةُ القَلبِ ، فحَضرْتُ لِأُساعِدَك فى عَملِكِ ، وَاسمِى : « مُحِبَّةُ النِّظامِ » وهذِه هىَ المَرَّةُ الأُولَى التى تَرَيْنَنى فيها . وأَرجُو أَن تَعرِفَ كلٌّ مِنَّا الأُخرَى أَكثرَ منْ ذٰلك ، وَتتكَرَّرَ المَعرِفةُ فى المُسْتقبَل . ثم خَبطَت الْحَورِيَّةُ ، بِعَصاها السِّحْريةِ الَّتى فى يَدِها ، كُومَةَ الخُيوطِ الْحَريرِيَّةِ ، ففِى الْحالِ نُظِّمَت الخُيوطُ ، وصارَ كلُّ لَوْنٍ منَ الأَلْوان فى ناحِيَةٍ ، ورُتِّبَت الأَلْوانُ ، وصارَت الخُيوطُ الحَمْراءُ وَحْدَها ، والزَّرْقاءُ وَحدها ، والصَّفْراءُ

فى جِهةٍ ، والذَّهبيَّةُ فى جِهةٍ أُخرَى . وبَعدَ أَنْ نَظَّمت الْحُورِية الخُيوطَ لَها ورَتَّبَتها ، ووَضعتْها بِنظامٍ دَقيقٍ ، بعُدَت عَن الأَنْظار .

فعَجِبتْ حَسناءُ كلَّ العَجَبِ ، وحَمِدَت اللّهَ ، وبَدَأَتْ تَعمَلُ الزَّهرةَ منْ هذِه الخُيوطِ ، وصارَ العَملُ الآنَ سَهْلاً سارًّا ، لا تعَبَ فيهِ ، بعدَ أن وُضِعَ كلُّ خَيطٍ بنِظامٍ ، وأَحسَّتْ فى نفْسِها بطَرِيقةٍ عَمَليَّةٍ ، أَنَّ العمَلَ الْمُنَظَّمَ سَهلٌ ، وغَيرَ المُنَظَّمِ صَعبٌ . وقدْ أَتمَّتْ صُنعَ الزهْرةِ فى الوَقتِ المُعيَّنِ لَها ، وهوَ وَقتُ الْغَداءِ . وقدْ أُعجِبَت بِها خالَتُها ؛ لأَنَّها انْتَهتْ منْ عَمَلِ الزهْرةِ الجَميلةِ ، وكان عَمَلُها مُتقَناً جَميلاً يَدُلُّ عَلَى الذَّوقِ الجميلِ .

وَفى اليَوْمِ التَّالى ذَهَبَت الحُوريَّةُ السَّيِّئةُ النِّظام ، الْعابِسَةُ الوَجهِ إلى حَسناءَ ، ومَعها دَفْترٌ كَبيرٌ ، كُتِبَتْ فِيه مَصروفاتُ الأُسرةِ بخَطٍّ ضَيِّقٍ ، واخْتَلطَت

الخاناتُ فِيه بَعْضُها ببَعضٍ ، وقالتْ لَها : إِنَّ خالَتَكِ تَأْمُرُكِ بكتابةِ قائِمةٍ منْ هذا الدَّفْترِ ، تُبيِّنِينَ فِيها ما دَفَعتْهُ لِلْمَلابسِ ، والإِيجارِ ، والضَّرائبِ ، وأُجورِ الْخَدمِ ، وما أَخَذهُ الخَبَّازُ والقَصَّابُ (الجَزَّارُ) ، وصانِعُ الأَحذِيةِ ، والبَدَّالُ (البقَّال) . ويجِبُ أَنْ تَكتُبِي كلَّ نوْعٍ وَحده ، وَتَنتَهِي منَ العمَلِ قَبلَ الغَداءِ . واحْذرِى أَنْ تترُكِي أَىَّ شَيءٍ بِدُون أَنْ تُثْبتِيه فى القائِمةِ ، ثمَّ وَضَعت أَمامَها الأَوْراقَ الَّتى تكتُبُ فيها ، والأَقْلامَ الَّتى تكْتبُ بها ، وزُجاجةَ الْحِبْرِ ، وترَكَتها وَحدَها وَانْصرَفتْ .

نَظَرَت حسْناءُ إِلَى الدَّفترِ الكَبيرِ ، وَأَخَذتْ تُفكِّرُ فى الْعَملِ الجديدِ ، فَوَجَدتْ نِظامهُ سَيِّئاً ، ولم تَسْتَطِعْ أَنْ تَفهمَ منهُ شيئاً ، وَأَخَذَتْ تَبكى ، وتقولُ لِنَفْسها : ماذا أَفعلُ ؟ وَمن أَينَ أَبدأُ ؟ وكيفَ أُرتِّبُ هٰذهِ الأَنْوَاعَ المختلِفَةَ؟ وكيفَ أَضعُ كلَّ شىءٍ

وحْدَهُ ؟ هلْ هُناكَ عملٌ أَصْعَبُ من هذَا الْعَملِ ؟ إنهُ يَحتاجُ إلى سَنَةٍ لِلانتهاءِ مِنهُ ، لا إلَى ساعات محدودة. وَتَمَنَّتْ أَن تَرَى الحورِيَّةَ الصَّغيرَةَ ، المحبَّةَ لِلنِّظام ثانيةً ، ومَعها عَصَاها السِّحريَّةُ .

وبعدَ لحظة تحققَّت رَغْبَتُها ، ووجدَتْ أَمامَها الحورِيَّةَ المُحِبَّةَ لِلنِّظام ، وقالتْ لها : لا تخافى يا حَسْناءُ ، إنِّى أعرفُ ما ترغَبينَهُ . واسْمَحِى لِى أَن أَرَى هذا الدَّفْترَ . فَأَعطتها إِيَّاهُ ، وأَخذَتْ تُقَلِّبُ بَعضَ أَوْراقِهِ ، وقالَت لَها : إنَّ الحورِيَّة السَّيِّئةَ النظام ، قد احْتالتْ عَليكِ ، وأَحْضَرَت إليكِ دَفْترَ الْيَوْمِيَّةِ ، وَهُوغيرُ مُنَظَّم ، بَدَلًا مِنْ أَنْ تُحْضرَ الدَّفْترَ المنَظَّمَ لِلحِسابات . وسأَذهبُ لأُصَحِّحَ لكِ الخَطأَ ، وأُحضِرَ لكِ الدَّفْترَ المنَظَّمَ .

ذَهَبَت الحورِيَّةُ المحِبَّةُ لِلنِّظام ، ثمَّ رجعتْ بِسُرْعةٍ ومَعَها دَفترٌ آخَرُ. ثمَّ قدَّمتْهُ لحَسْناءَ ، فَوَجَدَتْهُ

مُنَظَّمًا ، وقد كتِبَ كلُّ نوعٍ وحدَهُ بِنِظامٍ فى صفْحَةٍ ، ووجَدَت العَملَ أَمَامها سَهلاً ، ولَيْسَ بِصَعبٍ ، وشكرَت للْحُورِيَّةِ الْمُحِبَّةِ لِلنظامِ مُساعَدتَها ، ثمَّ ذهَبت الْحُورِيَّةُ لحَالِها .

أَخذَت حَسْناءُ تَنقُلُ ما صُرِفَ عَلَى الخبز ، وما صُرِفَ لِلبدَّالِ ، وما دُفِعَ لِلقَصَّاب (الْجَزَّار) ، وهٰكَذَا حتَّى انتَهَتْ مِن نقلِ النقُودِ الَّتى دُفعَت لِكلِّ نَوعٍ منْ أَنواعِ المصروفاتِ . وكانت حَسْناءُ ماهِرَةً فى جَمْعِ الأَعدادِ ، وفى الحسابِ . فَبعدَ مُدَّة قَصيرةٍ انتَهَتْ من عَمَلِها ، المطْلوب مِنها ، وكَتَبَتْهُ بِنظامٍ وَدِقَّة ، وأَتمَّتْ كلَّ شىءٍ فى الوقتِ المعَيَّنِ لها ، وهُوَ وقتُ الْغداءِ . وأَحَسَّتْ حَسْناءُ مِن هٰذهِ التَّجْرِبةِ الْعَمَلِيَّة أَنَّ النظامَ يجعلُ الْعمل سَهلًا ، وسُوءَ النِّظامِ يَجعَلُهُ صعباً مُتعِباً .

وقد سُرَّتْ خالتُها سُرورًا كَثيرًا حِينَما رَأَت المَصْرُوفاتِ الَّتى كَتبَتْها حَسناءُ مُنَظَّمَةً مُرَتَّبَة .

وفى صَباحِ الْيومِ الثَّالثِ حَضَرت الحورِيَّةُ السيِّئةُ النظامِ ، وهِىَ مُعذِّبةُ حَسناءَ ، ومَعها صُندوقٌ كَبيرٌ ، مملوءٌ بِحُروفٍ منَ الْعَاج ، مِن كلِّ نوعٍ من أَنواعِ الحروف ، الصَّغيرَةِ والكبيرةِ ، فى أَوَّلِ الْكلمةِ ، وَوَسَطِها وآخِرِهَا . وَقد وُضِعت الحروفُ بِغَيْرِ نِظامٍ ، واخْتَلَطَ بَعْضُها بِبَعَضٍ . وقالت لها : يا حَسناءُ ، إِنَّ خالَتَكِ أَرسَلتْ إِليكِ هٰذا الموضوعَ ، وهُوَ : «حُبُّ الوطن مِنَ الإِيمانِ» وَهىَ تَأْمُرُكِ أَن تَنْقُلِيهِ وتجمَعيهِ ، منْ هذهِ الحرُوفِ الْعاجِيَّةِ ، الموضوعَةِ فى هذا الصُّندُوقِ ، وَتَضَعِيهِ سَطرًا سطرًا عَلَى سَجَّادَةِ حُجرَتِكِ . ويجبُ أَن تَنتَهى منْ هذا الْعملِ قَبلَ أَن تَنزلِى لِتناوُلِ الْغَدَاءِ فى تمامِ الساعَةِ الواحِدَة .

ظَنَّت حَسناءُ أَوَّلَ الأَمْرِ أَنَّ هذا الْعملَ سَهلٌ جِدًّا ، ولٰكنَّها حِينَما بَدَأَتْ تجمعُ الحُروفَ لِعُنوَانِ الموْضوعِ : «حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الإِيمانِ» وَجَدَت

صُعوبَةً كَبيرَةً فى الْبحْثِ عَن الحرُوفِ الَّتى تحتاجُ إليْها . فقد وُضِعَت الحرُوفُ بِغَيْرِ نِظامٍ فى الصُّندوق ، فَإِذا أَرادَت حَرْفَ الحاءِ اضطُرَّتْ أَنْ تَبْحَثَ عنَهُ مُدَّةً طَويلَةً ، وَوَجَدَتْ حُروفاً أُخرَى لا تَحتاجُ إليْها ، وَسَارَتْ بِبُطْءٍ شَديد ، ووجَدَتْ صُعوبَةً كبيرةً فى جمعِ حُروفِ « حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الإِيمانِ » ؛ لِأَنَّ الحرُوفَ غيرُ مُنَظَّمةٍ ، ولمْ تُوضَعْ بِنِظامٍ وترتيبٍ .

كانَ الموْضُوعُ طَويلًا ، والعمَلُ صَعباً ، بِسَبَب سُوءِ النِّظامِ . واعْتَقَدَتْ حَسْناءُ أَنها إِذا سارتْ فى جَمْعِ الْحرُوفِ وهىَ غيرُ مُنَظَّمةٍ ، وغَيرُ مُرتَّبَة ، فمنَ المستَحيل أَنْ تَنْتهىَ مِنَ الواجبِ قَبلَ الْغَدَاءِ ، وربَّما مَكَثَتْ إلى مُنتَصَفِ اللَّيلِ حتَّى تجمَعَ الموضوعَ وترتِّبَهُ علَى السَّجَّادَةِ .

جَلَسَت حَسناءُ تَبْكى ، وتمنَّتْ حُضورَ الحورِيةِ الشَّفيقَةِ المحبَّةِ لِلنِّظامِ ؛ لمساعدَتها فى تَنْظِيمِ الحرُوفِ وتَرتيبِها ؛ حتَّى يَسهلَ العَمَلُ ، وتزُولَ الصُّعوبةُ .



وجدت حسناء صعوبة فى جمع الحروف لسوء نظامها

وَقدْ كانَت مُحِبَّةُ النِّظامِ قَريبَةً مِنْ حَسْناءَ تَلحَظُها طولَ الوَقتِ ، فحضَرَتْ ، ووضَعَتْ عَصاهَا السِّحريةَ فَوْقَ الحرُوفِ الَّتى فى الصُّندوقِ الكَبير ، فَفى الحالِ نُظِّمت الحرُوفُ ، ورُتِّبتْ بِكلِّ دِقَّةٍ ، فى مجموعاتٍ مُنظَّمةٍ ، ووُضِعَ الحرفُ (ا) فى مجموعةٍ ، والحرفُ (ب) فى مجموعةٍ أُخرى ، ووُضِعَ حرفُ (ج) فى صَفٍّ ، و(د) فى آخر ، وهكذا إلى نِهايَةِ الحروف الأَبجديَّةِ . ورُتِّبَ كلٌّ مِنها بِنظامٍ دَقيق . وَوُضِعَت الْحرُوفُ الَّتى فى أَوَّلِ الْكلمةِ فى صَفٍّ ، والَّتى فى الوسَطِ فى صفٍّ ثانٍ ، والَّتى فى الآخِرِ فى صفٍّ ثالِثٍ .

وَبعدَ أَن نُظِّمَت الْحُروفُ ، وَرُتِّبَتْ ، وَجَدَتْ حَسْناءُ الْعمَلَ سَهلاً ، وَأَخذَتْ تجمَعُ الْموضُوعَ مِن حُروفِ الْعَاجِ التى أَمامَها ، وانتَهتْ مِن تَرْتيبِهِ وَوَضْعِهِ عَلَى السَّجَّادَةِ قَبْلَ الْمَوْعِد الْمُحَدَّدِ لهَا بِساعَةٍ .

وَقدْ أَدركَت حسناءُ تَمامَ الإِدْراكِ فَوائِدَ النِّظامِ ،

وَتَحقَّقَت أَنَّ الْعَملَ الْمُنظَّمَ سَهلٌ ، وَغَيرَ المَنظَّمِ صَعْبٌ ، وَبِالنِّظام يَسْهلُ الصَّعْبُ . وبعدَ أَن انتهت مِن جَمْعِ الْموضوع . ذَهَبتْ إِلَى خَالِتها ، وَأَحضَرتْها لِتراهُ فَحَضرتْ ، وأُعْجِبَتْ بِهَا ، وَقبلَّتْها ، وَقَالت لَها :

« إِنِّى أَرْجو يا حَسناءُ أَن تَكونى الآنَ قد تعلَّمتِ أَن الْعَملَ الْمُنَظَّمَ سَهلٌ ، والْعَملَ غيرَ الْمُنظَّمِ شَاقٌّ ، وَفَهِمْتِ أَنَّ النِّظامَ يُسَهِّلُ العَملَ ، ويُساعِدُ عَلَى النَّجاح فِيهِ ، وَأَنَّ سُوءَ النِّظام يَجْعَلُ الْعَملَ صَعباً مُتعباً . وَقد رَأَيْتِ بِنفسِكِ فى الأَعمَالِ التى قُمتِ بها أَن النِّظامَ أَكبَرُ وسيلةٍ لِلنَّجاحِ فى الحياةِ . وإِنِّى لَنْ أُكلِّفَكِ أَعْمالاً أُخْرَى بَعدَ اليوم لِامْتِحانِكِ فِيها . وَيُمكنُكِ مِنَ الآنَ مُساعَدتى بعَملِكِ الْمُنَظَّمِ .

وفى النهايَةِ أَدْرَكَتْ حَسناءُ تَماماً فائِدَة النِّظامِ ، وَأَثَرَهُ ، فَبَدَأَتْ تُحِبُّ النِّظامَ ، وَتكرَهُ سُوءَ النِّظامِ ، وَتَمسَّكُ بِكل عَمَلٍ مُنظَّمٍ ، ولا تُحِبُّ أَن تَرَى

شَيئاً غَيرَ مُنظَّم ومُرَتَّبٍ . واجتَهَدَتْ فى إرْضاءِ خالَتِها بِعَمَلِ كُلِّ شىءٍ بنظامٍ وَعِنايةٍ وَدقَّةٍ ، وابْتَعَدَتْ عنِ الإهمالِ ، وَترَكَت سوءَ النظام . وصارت الآنَ مثَلاً لِلنظامِ وَالتَّرتيبِ والدِّقَّةِ والإخلاصِ فى الْعَمَلِ .

أَرَسلَتْ خَالَتُها خِطاباً لِوَالدةِ حَسناءَ ، وَهنَّأَتْها بِها فى نظامِها وعملِها . وبعدَ أُسبوعَينِ مِن نَجاحِها فى حياتِها المنظَّمةِ الْجديدَةِ ، رجعتْ حسناءُ إلى بَيتِها ، وشَكرت لخالتها ولِلْحُورِيَّةِ « مُحِبَّةِ النِّظامِ » عِنايتَهُما بها ، ومُسَاعدَتَهُما لَها وَعطفَهُما عَليْها ، وتربِيتَهُما لَها . وَأُعجبتْ بِها أُمُّها وأَبُوها بَعدَ أَن تَعوَّدَت النِّظامَ ، وأَهْدَيا إلَيْها كَثيراً مِنَ الْهَدايَا ، معَ مَجمُوعةٍ مِنَ « الْمَكتبَةِ الحديثَةِ لِلأَطفالِ » وَالمكتبَةِ الخَضْراءِ ، ومَكتبَةِ الطِّفلِ ، والمكتَبةِ الذَّهبيَّةِ من أَدَبِ الأَطفالِ ؛ لِتذْكيرِهَا بِجمالِ النِّظامِ وَالتَّرْتيبِ فى الحياة . فَالنظَامُ هوَ الحيَاةُ . بهِ يَسْهُلُ الْعملُ ، وَيَنجحُ الإِنسانُ فى حَياتِهِ .

القِصَّةُ الثَّانِيَة
الْعَدْلُ

كان هُرمُزُ بنُ كِسْرَى مَلِكُ فارسَ ـ عادلاً ، يأْخُذُ للْوَضيع حَقَّهُ مِن الشَّريفِ ، وللْفقيرِ حَقَّهُ مِن الغنىِّ ، حتَّى أَقامَ الحقَّ عَلَى بنِيه وأَهلِه ، وشَدَّدَ على العُظماءِ ، ومَنعَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الضُّعفاءِ .

وقَدْ أَمَر بِوَضْعِ صُندوقٍ بجانبِ قَصرِه ، لِيَضَعَ فيه المظلومونَ شِكاياتِهِم . وكَانَ يَفتَحُ الصُّندوقَ بنفسهِ ويَنْظرُ فى المظالِمِ فى الحالِ .

ومِمَّا يُقَالُ عَنه إنه جَعلَ خارجَ قَصرِهِ سِلسلة طويلةً ، تَنْتهِى بناقُوسٍ[1] قَريبٍ مِن مجلِسِه ، فكانَ المُتظَلِّمُ يَجىءُ مِنْ خارجِ الدَّارِ ، فيُحَرِّكُ السِّلسلةَ ، فَيَدُقُّ الجرَسُ ، فيأْمُرُ الْملِكُ بإِحْضارِه ، ويَسْمَعُ شَكْواهُ ويُنْصِفُه ، ويُعطِيهِ حَقَّه .

---

(١) جرس .

وقَد حَدَثَ أَنْ مَرَّ حِمَارٌ هَزيلٌ ضَعيفٌ بِدارِ المَلِكِ ، فحكَّ رَقَبتَه بالسِّلسلةِ ، فأَمَر الملِكُ بإحْضارِ المتَظلِّمِ. فرجَعَ الحاجِبُ وهُوَ يَقُولُ : « أَعَزَّ اللّٰهُ الملِكَ ، لا أَحدَ بالبابِ ، ولكنَّ حِمارًا مَسَحَ رَقَبَتَه بالسِّلسلةِ » . فقال: « أَحْضِروه » .

فلمَّا رأَى الحِمارَ ووَجَدهُ هَزيلًا ضَعيفاً قال : « أَحْضِروا صاحِبَه » .

فلمَّا حضَرَ قال لهُ الملِكُ : « لماذا لا تعلِفُ (١) حِمَارَك ، وَلا تَضعه فى إصطبْلِه ؟ أَترْكَبُه وتُحَمِّلُه متاعَك ، ثمَّ تَترُكُه يَسيرُ جائعاً فى الطَّريقِ ؟ خُذْهُ ووَفِّه حَقَّه مِنَ الْعَلَفِ ، وَلا تُحَمِّلْه ما فَوْقَ طاقتِه » .

---

(١) تضع الطعام .

القِصَّةُ الثَّالِثَة
الفتَى الشُّجاعُ

خَرجَ نَبيهٌ فى يَوْمٍ مِن أَيَّامِ الصيْفِ إلى ظَاهِرِ الْقَرْيةِ ؛ لِيُمتِّعَ نفْسَه بمَنَاظرِ المَزَارعِ ، ويُذْهِبَ عَنها حَرارةَ الصيْفِ . فلمَّا قارَبَ شَطَّ التُّرْعَةِ الَّتى تُرْوِى حُقُولَ الْقَرْيةِ رأَى فَريقاً مِنَ الأَوْلادِ يَلعَبُونَ ؛ يَسْبَحَونَ فى الماءِ تارَةً ، ويَخرُجونَ إلى الشاطئِ تارَةً أُخْرى ، ثمَّ يَنزِلونَ فى التُّرْعةِ ، ويَعْبُرونَها من شاطئٍ إلى شاطئٍ ، سابحينَ على ظَهْرِ الماءِ ، أَوْ غائصينَ فى جَوْفِهِ .

ورأَى نبيهٌ بينَ هؤلاءِ الأَوْلادِ طِفلًا لَمْ تبْلُغْ سِنُّه العاشرةَ ، قَدْ أَغْواهُ أَصدقاؤُه ، وزَيَّنُوا لهُ أَنْ يَعْمَلَ مِثلَ عَملِهم ؛ وَما زَالوا به حتَّى شَارَكَهُمْ وهُوَ لا يُحْسِنُ السِّباحةَ ، فانْتحَى نَاحيةً معَ رَفيقٍ لهُ حاوَلَ

تعليمَه ، فَزَجَّ به فى الماءِ ليُحَاوِلَ العُبُورَ إلى الشاطئِ الآخَرِ ، فلمَّا صارَ فى وَسَطِ الترْعةِ خانتْهُ يَدَاهُ ، فسقَطَ فى جَوْفِ الماءِ ، ثمَّ ٱسْتَجْمَعَ قُوَّتَه ليَدْفَعَ عن نفْسِه الموْتَ ، فطفَا ، ثمَّ عادَ فرَسَب .

ومكث مُدَّةً على هذهِ الصورةِ ، يَظْهَرُ وَجْهُه فوقَ سَطحِ الماءِ ثمَّ يَعودُ فيختفِى ، وقَدْ حَمَلَهُ تيَّارُ الماءِ مَسافةً طويلةً ، فاسْتغاثَ رَفيقُه ، وصَرخَ بأَعْلَى صَوْتِه يَطْلُبُ المعُونةَ لإنقَاذِه، فأَسْرَع إلى إجابةِ طَلبِه فتًى مِنْ أَبْنَاءِ الزُّرَّاعِ كان سائرًا على الشاطئ إلى حَقْلِهِ ، فألْقَى نفسَه خَلْفَ الصبيِّ ، وٱندفَعَ وراءَهُ ، يَدْفَعُ الماءَ بذراعٍ قويَّةٍ ، وَعَزْمةٍ صادقةٍ ، حتى أَنقذَهُ مِنَ الغَرَقِ ، وحَمَلَهُ على صَدره إلى الساحِلِ وقَدْ أُغمىَ علَيْه . وبَقِىَ على هذه الحالِ مُدَّةً ثمَّ أَفاقَ .

فَتقدَّمَ نبيهٌ إلى ذلك الفتَى الشُّجَاعِ شاكِرًا لهُ مُرُوءَتَه ، مُثْنِياً على شهامتِه ، فقابلَ هذا الشُّكْرَ

بابْتسامةٍ تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ عُنصُرِه ، وشَرَفِ نفْسه ، وقالَ فى غيرِ تكلُّفٍ وَلا رياءٍ : «إنِّى لَأَجِدُ فى إنْقاذِ هذا الطِّفْلِ ، وإعادةِ الطُّمأْنينةِ إلى قَلْبِ وَالدَيْه وأُسْرَتِه بِرُجُوعِه إليْهِمْ سالِماً - مَعْنًى أَبْلَغَ من مَعانِى الشُّكْرِ ، وغايةً أَسْمى من غاياتِ الْحَمْدِ» .

فأَكْبرَ نبيهٌ شهامتَه ، وحَمِدَ مُرُوءَتَه ، ودَعا اللهَ أَنْ يَجْزِيَهُ عن عَملِه الْجَزاءَ الأَوْفَى .

القصَّة الرابعة

الثُّعبانُ والأَخَوَان

من قِصَصِ العَرَبِ أَنَّ أَخَوَيْنِ كانَا يَرْعَيَان جِمالَهُما ،فأَجْدبَتْ أَرْضُهما ، ولَمْ تُنْتِجْ شَيئًا . وكان بالْقُرْبِ منهُما وادٍ خِصْبٌ ، فيه ثُعْبانٌ يَحْرُسُه. فقالَ أَحدُهما للآخَرِ : «سَأَذْهب إلى هذا الوادِى فأَرْعَى فيه جِمالِى » .

قالَ أَخُوهُ : «أَخافُ عليْكَ الثُّعبانَ ؛ فمَا ذَهَبَ إِلَى هذا الوادِى أَحدٌ إِلَّا قتلَه » . قالَ : « واللهِ لأَفْعَلَنَّ ». فهبَطَ الوادِىَ ، ورَعَى به زَمانًا ، ثمَّ عَضَّه الثُّعبانُ فقَتَلَه .

فَقالَ أَخُوهُ : «ما فى الحياةِ خَيْرٌ بَعدَ أَخِى ، واللهِ لأَقْتُلَنَّ الثُّعبانَ أَوْ لأَمُوتَنَّ كما ماتَ » .

فلمَّا نَزَلَ بالوادِى قالَ لهُ الثُّعبانُ: «هلْ لكَ فى

أَنْ نَصْطَلِحَ ، وأَترُكَكَ تَرْعَى بهذا الوادِى ، وأُعْطِيَكَ كلَّ يَوْم دِينارًا ؟ » .

قالَ : « أُصالِحُك » ، وحَلَفَ له ، وأَعْطاهُ العَهْدَ أَلَّا يَضُرَّه . وأَخَذَ الثعبانُ يُعطِيه كلَّ يَوْمٍ دِينارًا ، حتى كَثُرَ مالُه . ثمَّ تذكَّرَ أَخاهُ وقالَ : « كيْفَ يَنفعُنِى المالُ وأَنَا أَنظُرُ إلى قاتِلِ أَخِى ؟ » فأَخَذ فأْساً وقعَدَ عِندَ جُحْرِ الثُّعبانِ . فلَمَّا مَرَّ به ضَرَبَه فأَخطَأَهُ ، ودَخَلَ الثُّعبانُ الْجُحْرَ ، ووَقَعَتِ الْفأْسُ على الْجُحْرِ فأَثَّرَتْ فيه .

ولَمَّا رأَى الثعبانُ غَدْرَ الرَّجُلِ قَطَعَ عَنهُ الدِّينارَ ، وخافَ هُوَ شَرَّهُ ونَدِمَ . فَقالَ لهُ ذاتَ يَوْمٍ : « هلْ لكَ فى أَن نَصْطلِحَ ونَتعاهدَ ونَعُودَ إلى ما كُنَّا عَليْه ؟ »

قال الثعبانُ : « أَنتَ لا تصفُو لِى ما دمْتَ ترى قَبْرَ أَخِيكَ ، وأَنَا لا أَصْفُو لكَ ما دُمْتُ أَرَى أَثرَ فأْسِكَ » .

القِصَّةُ الخامِسَة

ٱبنُ رَبِيعةَ وَالسَّبُعُ

قيل إِنَّ جَحْدَرَ بنَ رَبيعة كان بَطَلاً شُجاعاً فاتِكاً ، شاعِرًا بَليغاً ، فَغَزا أَهلَ اليمامة وأَوْقَعَ بهم . فبلَغَ ذلك الحجَّاجَ بنَ يوسُفَ ، فكَتَبَ إلى حاكِمِ اليَمامَةِ يُوَبِّخُه على تغلُّبِ جَحدَرٍ ، ويأْمُرُهُ بالتَّوَجُّهِ إِليه ليَقْتُلَه ، أَوْ يَحْمِلَه إِليْه أَسِيرًا .

فوَجَّه الحاكِمُ إِليْه فِتْيةً من بَنى حَنظَلةَ ، وجَعلَ لهمُ المكافآتِ العظيمةَ إِنْ هُم قتَلوا جَحدَرًا ، أَوْ أَتَوْا به أَسيرًا .

فخرجَ الفِتْيةُ فى طَلبِه ، فلَمَّا قَرُبُوا من مكانِه أَرْسَلوا إِليْه يَقولون : إِنهم يُريدونَ التَّفَرغَ لَه ، والقِيامَ بِخِدْمتِه ، فوثِقَ بذلك مِنهم ، وسَكَنَ إلى قَوْلِهم .

فبينما هو مَعَهُم يَوْماً إِذْ وثَبوا عَلَيْه ، فَشَدُّوا وَثاقَه ،

وقَدِموا به على حاكِمِ اليَمامَةِ ، فوجَّهَهُ مَعهُم إلى الْحَجَّاج ، فلمَّا قَدموا به عليْه وَقَفَ بيْنَ يَدَيه . فقال لهُ : « أأَنْتَ جَحدَرٌ ؟ » قال : « نَعَمْ ! أَصْلَحَ اللهُ الأَميرَ » .

قال : « ما الَّذى جَرَّأَكَ على ما بَلغَنى عَنْكَ ؟ »

قال : « أَصْلَحَ اللهُ الأَميرَ ! شِدَّةُ الزَّمانِ ، وجَفْوَةُ السُّلْطانِ ، وجَراءَةُ الشُّبَّانِ » .

قال : « وما بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ ؟ »

قال : « لَو اختَبَرَنى الأَميرُ وجَعلَنى مع الْفُرْسانِ — لرَأَى مِنِّى ما يُعْجِبُه » .

فَتعَجَّبَ الحجَّاجُ من ثَبَاتِ عَقْلِه ومَنطِقِه ، ثمَّ قَال : « يا جَحدَرُ ! إِنِّى سَأَرميكَ فى حَفائرَ بها أَسَدٌ عَظيمٌ ؛ فإِنْ قَتَلكَ كَفانَا مَئُونتَكَ ، وإِنْ قَتَلْتَهُ عَفَوْنَا عَنْكَ » .

قال : « أَصْلَحَ اللهُ الأَميرَ ، قَرُبَ الفَرَجُ إِن شاءَ الله تَعالى » .

فأَمَرَ به فَقَيَّدوهُ بالحديدِ ، ثمَّ كَتَبَ لِحاكِمِ اليَمامَةِ أَنْ يَصطادَ لهُ أَسدًا عظيماً ، ويَحْمِلَه إِلَيه .

فَاصْطادَ لهُ الحاكِمُ أَسدًا كَريهَ الْمَنظَرِ ، كاشِرًا خَبيثًا ، وأَمَرَ بأَنْ يُسَيَّرَ إليْه فى قَفَصٍ من حَديدٍ ، ويُسْحَبُ القَفَصُ على عجَلٍ .

فلَمَّا قَدِمَ به على الحَجَّاج أَمَر به فأُلْقِىَ فى الحفائرِ ، ولم يُطْعَمْ شَيئًا ثلاثةَ أَيَّامٍ ، حتى جاعَ وَصارَ مُتَوَحِّشاً . ثمَّ أَمَر بجَحْدَرٍ أَن يُنْزَلَ إليْه ، فأُعْطِىَ سَيفاً ، ثمَّ أُنزِلَ إليْه مُقيَّدًا ، وأَشرَفَ الْحَجَّاجُ عَليْه ، والنَّاس حَوْلَه يَنْظرونَ إلى الأَسَدِ ؛ ما هو صانعٌ بجَحْدر .

فلَمَّا نَظرَ الأَسدُ إلى جَحدَر نهَضَ ، ووَثَبَ وتمطَّى ، وزَأَرَ زَئيرًا دَوَّتْ منْهُ الْجِبالُ ، وخافَت منْهُ النَّاسُ . فَشَدَّ عَليْه جَحدَرٌ ، ثمَّ قَرُبَ منْهُ ، وضَرَبهُ بسيْفِه ، ففَلَق رَأْسَهُ . فكَبَّر النَّاسُ ،

وأُعْجِبَ الحَجَّاجُ بِهِ ، وقال : «إِنِّى مُعْجَبٌ بِكَ ! ما أَشْجَعَكَ ! ! »

ثمَّ أَمرَ به فأُخْرِجَ من الحفائرِ ، وفَكَّ وَثَاقَه وَقَيْدَه ، وقال لهُ : اخْتَرْ : إِمَّا أَنْ تُقيمَ عِنْدَنَا فنُكْرِمَك ، ونُقرِّبَ مَنزِلتَك ، وإِمَّا أَن نأْذَنَ لكَ فتَلحقَ ببلادِكَ ، ونَشرِطَ عليكَ أَلَّا تُحدِثَ مُنكَرًا ، ولاتؤذِيَ أَحدًا .

قال : بل أَختارُ صُحبتَك أَيُّها الأَميرُ ، فجعَله مِمَّنْ يَجْلِسُونَ مَعَهُ ، ثمَّ لم يَلبَثْ أَن وَلَّاهُ على اليمامةِ .

القِصَّة السَّادِسَة

كَيفَ نَجَا الْجُندِىُّ مِن الموتِ ؟

فى الحرْبِ الْعالميَّةِ الأُولى ـ الَّتى وقعتْ بينَ سَنةِ ١٩١٤ وسنةِ ١٩١٨م ـ كانَ الجنودُ المحاربِونَ يَعيشونَ فى خَنادقَ ؛ وهىَ حُفَرٌ تُحْفَرُ فى الأَرضِ حَولَ المُدُنِ ليُقِيمَ فيها الجنُودُ ، ويأْكُلوا ويَناموا ، ويُحَارِبوا لِكَىْ لا يَراهُم الأَعداءُ الذينَ يُحارِبونَهُم . وقدْ كانَ من الْخَطر أَن يَعيشَ الجنودُ فوقَ الأَرض ؛ لأَنَّ العَدُوَّ يُمكِنهُ أَن يراهُم إِذا بَقُوا ظاهرينَ عَلَى الأَرضِ .

وَفى يومٍ من الأَيامِ وجَدَ أَحدُ الجنودِ قِطَّةً ، فأَخَذها معهُ إلى الخندَقِ الذى يَعيشُ فيه . وأَحبَّ القِطَّةَ كثيرًا ، واعْتَنى بها عِنايةً كبيرةً ، وَاسْتمرَّ يُطْعِمُها من طَعامِه ، ويسقِيها من الماءِ الذى يشربُهُ . فأَحَبَّتْهُ القِطَّة حُبًّا كثيرًا ، واعتادَت أَن

تَخرُجَ معهُ إذا خَرجَ ، وترجِعَ معهُ إذا رجَعَ ، وتَمشِىَ وراءَهُ فى كلِّ مكانٍ يذهبُ إليه .

وفى لَيلةٍ من اللَّيالى خَرجَ الجندىُّ صَديقُ القطَّة ، لِيتَجَسَّس على العَدُوِّ ، ويَعرِفَ المكانَ الذى يُقيمُ فيهِ جُنودُ الأَعداءِ . وبعدَ أن خَرجَ منَ الخندقِ الذى يَعيشُ فيهِ أَخذَ يزحَفُ على يَدَيهِ ورُكبَتَيْهِ ، ومَشَى إلى الجهةِ التى ينزِلُ بها الأَعداءُ . فذَهبت القطَّةُ معهُ ، ومَشَت وراءَهُ فى الظَّلام ، حتَّى عَرَف مَواقعَ الأَعداءِ ، ورأَى جُنودَهُم يحفرونَ بعضَ الخنادقِ ؛ لِيَحتَموا بها وَقتَ القِتالِ ، ويُخْفُوا أَنْفُسَهُم فيها .

فأَخفَى الجندىُّ صَديقُ القِطَّة نفسَهُ فى جُحرٍ تحتَ الأَرضِ بينَ الحِجارةِ ، ورَسَمَ الخنادقَ التى يَحفِرونها ، وعَرَف المكانَ الذى سيُحاربونَ منهُ ، والخطَّة التى سَيقُومونَ بِتنفيذها .

وفى الوقتِ الذى كانَ الجندىُّ يرسُم فيه خَنادِقَ

العَدُوِّ ، والمكانَ الذى يُقيمونَ فيهِ ، وَقعَ حَجَرٌ منَ الجُحرِ الذى يُخْفِى فيهِ الجندىُّ نَفسهُ ، فأَحدثَ الحجَرُ صَوتاً وضوْضاء ، فسمِعَ جُنودُ الأَعداءِ صَوتَ الحجَرِ الذى وَقعَ ، فأَتى ثلاثةٌ منهُم جِهةَ الصَّوتِ ليَرَوْا مَنِ الذى أَحدَثهُ .

وسأَلَ أَحدُهم من بُعدٍ بصوتٍ مُرتفِعٍ : مَن المستَخفِى هُناك ؟

وفى تلكَ اللَّحظةِ عَطَست قِطَّةُ الجندىِّ ، وخَرجَت من الجُحْرِ ، فرَآها الجنودُ الثَّلاثةُ ، وضَحكُوا كثيرًا حينما رأَوْها ، واعتقَدوا أَنَّها هىَ الَّتى أَحدَثت الصَّوتَ ، فرَجعوا إلى المكانِ الذى أَتَوْا منهُ ليُكمِّلُوا حَفرَ الخنادقِ التى كانوا يحفِرونها . ولم يَرَوْا الجندىَّ المستَخفِىَ فى الجُحْرِ .

و بَعدَ أَنْ رجَعوا إلى مكانهِم أَكملَ الجندىُّ صاحِبُ القطَّة الرَّسمَ الذى كانَ يرسُمُه لمعْرِفةِ مَوْقِع

الأَعداءِ ، ثـمَّ رجَعَ وهُوَ يزحَفُ عَلَى يَدَيه ورُكبتيْه ، خوفاً من أَنْ يَراهُ العَدُوُّ .

واستـمَرَّ يزحَفُ ومَعهُ قِطَّتُه حتّى وَصَلَ إلى أَصدِقائِهِ من الجنودِ سالماً. وأَخبَرهُم بما حَدثَ ، وأُعجِبُوا بالقطَّةِ التى أَنقَذَت حَياتَه ، ونجَّتْهُ منَ الموتِ .

القِصَّة السّابعَة

في الْكَرَمِ الْعَرَبي

خَرجَ الحَسنُ والْحُسينُ وعَبدُ اللهِ بْنُ جَعفرٍ قاصِدينَ الْحَجَّ ، فجاعُوا وَعَطِشوا فى الطَّريقِ ، فمرُّوا بسيِّدةٍ عجوزٍ وهىَ فىخَيْمتِها ، فسأَلُوها : هَل عِندكِ شىءٌ نشربُهُ؟

فأَجابتْ : نَعمْ ، فنزَلوا وجَلسوا ، ولم يَكُنْعِندها إلَّا نَعجةٌ صَغيرةٌ بجانبِ الْخَيْمةِ . فقالت لهُمْ : اُحْلُبوها ، واشْرَبوا لبَنَها . فحلَبُوها ، وشَرِبوا لبَنَها ، ثمَّ قالوا لها : هَل عِندكِ شىءٌ منَ الطَّعامِ لنأْكُلَهُ ؟

فأَجابتْ : ليْسَ عِندى إلَّا هٰذِهِ النَّعجةُ . فلْيذْبحْها وَاحدٌ منْكُمْ ، حتَّى أُجَهِّزَ لكُمْ ما تأْكلون.

فقامَ إليْها أَحَدُهم ، وذَبحَها ، وسلَخَها ، ثم جَهَّزتْ لهم الطَّعام ، فأَكَلوا حتَّى شَبِعوا ، وشَكَرُوا لها

مَعرُوفها وكَرَمها ، ثمَّ وَدَّعُوها وَقالوا لها : إنَّنا من قُرَيشٍ ، ونحنُ مُسافِرُونَ للحَجِّ ، فإذا رجَعْنا سالمينَ ، فَتعالَىْ إليْنا بالمَدِينةِ كىْ نَرُدَّ لكِ الجميلَ . ثمَّ سافَرُوا ، وأَتى زَوْجُها ، فأَخْبَرَتْهُ بمَا حَدَث ، فغَضِبَ الزَّوْجُ ؛ لأَنَّها ذَبحت النَّعْجَةَ الوَحِيدَةَ الَّتى يمْلِكُها ، لقَوْمٍ لا تَعْرِفهُمْ هىَ ، ولا يَعرِفُهم زَوجُها .

وبعْدَ مُدَّةٍ اشتَدَّ بِهما الفَقْرُ ، فَذَهبَا إلى المدينةِ ، ودَخَلاها ، وعاشا كما يعيشُ الفُقَرَاءُ فيها .

وذَاتَ يومٍ كانت الْعجوزُ سائرَةً فى طريقٍ من طُرُقِ المدينَة ، وكانَ الْحَسنُ بْنُ علِىٍّ جالساً على بابِ دَارِه ، فعَرَف الْعَجوزَ ، ولم تَعْرِفْهُ ، فأَرسَلَ خادماً من خَدَمِه ، فَدَعاها ، وسَأَلها الْحسنُ :

هَلْ تَعرِفينَنى أَيَّتُها السيِّدَةُ ؟

فأَجابتْ : لَا ، فَقالَ الحسَنُ : أَنا كنْتُ ضَيْفاً عِندكِ يومَ كذا وكذا .

فقالت الْعجوزُ : نَعمْ ، كنتَ ضَيفِى فى ذٰلكَ اليوْم . ثمَّ أَمَرَ الحسنُ ، فاشْتَرَوْا لها أَلْفَ نَعْجةٍ ، وأَمرَ بإِعْطائِها أَلْفَ دينارٍ ، ثمَّ أَرسَلها معَ خادِمِه إلى أَخِيهِ الْحُسين . فقالَ لهَا الحسيْنُ : ماذَا أَعْطاكِ أَخِى الحسنُ ؟

فأَجابتْ : أَعطانى أَلفَ نعْجَةٍ ، وأَلْفَ دينَارٍ .

فأَمَرَ لها الْحُسينُ أَيضاً بأَلْف نعْجَة ، وأَلْفِ دينارٍ ، ثمَّ أَرسَلها معَ خادِمِهِ إلى عبدِ اللهِ بنِ جَعفر . فسأَلها : ماذا أَعْطاكِ الحسنُ والْحُسينُ ؟

فأَجابتْ : قَدْ أَعْطيَانى أَلْفَىْ نعجَةٍ ، وأَلْفَىْ دينارٍ.

فأَمرَ لها عبدُ اللهِ بنُ جَعفرَ بأَلْفَىْ نعْجَةٍ ، وأَلْفَىْ دينارٍ . وقال لها : لوْ بَدَأْتِ بى لأَتْعبتُهما .

فرَجعت الْعَجوزُ إلى زَوجِها بأَربعةِ آلافِ نَعجةٍ ، وأَربعةِ آلاف دينار .

القصَّة الثَّامنة

الرَّجُلُ الخائِنُ

أَرادَ أَحدُ التُّجَّارِ الأَغْنِياءِ أَنْ يَحُجَّ ، فذَهبَ إِلى أَحَدِ أَصحابِه ، واسْتَوْدعَه صُرَّةً كَبيرةً مَمْلوءَةً ذَهباً وفِضَّةً ، وطَلب منْه أَنْ يَحفظَها عِنَده حَتى يَعُودَ مِنْ حجِّه .

وَلمَّا أَدَّى التَّاجِرُ فَرِيضة الحَجِّ ذَهب إِلى صاحِبِه يَطلُبُ وَدِيعتَه ، فأَنْكرَها ، وادَّعَى أَنَّه لا يَذْكرُ تِلكَ الصُّرَّة .

حَزِنَ التَّاجرُ لِخِيَانةِ صاحبِه ، وذَهبَ إِلى أَحَدِ أَصدقائِه يَشْكو إِلَيْه أَمْرَه . فقال لَهُ ذلكَ الصديقُ : «لا تَحزَنْ يا أَخِي ! وسأَحْتالُ فى رَدِّ وَدِيعتِكَ إِلَيكَ . فتَعالَ إِلى منْزِلِهِ عَصرَ هذا اليَوْمِ ، وطالِبْهُ بِرَدِّها ، وسأَكونُ عِندَه حينَ حُضورِكَ » .

ذَهب الصَّديقُ إلَى مَنزِلِ الرجُلِ الخائنِ ، ومعَه كثيرٌ من الحُلِيِّ والجَواهِرِ ، وأَوْهَمه أَنهُ سيُسافِرُ غَدًا إلى بَلْدَةٍ بَعيدةٍ لِزِيارةِ قَرِيبٍ منْ أَقارِبِه ، وأَنَّه سيَتْرُكُ هذه الجَواهر والحُلِيَّ النَّفيسةَ حتى يَعودَ . فطمِع الرجُلُ فى هذِه الجَواهرِ والحُلِيِّ ، وأَيْقَنَ أَنهُ سيَظْفَرُ بِها .

وبَينَما هُما يَتحدَّثانِ إِذْ أَقْبلَ التَّاجرُ صاحبُ الوَديعةِ ، وطالبَ الرجُلَ بِوَديعتِه ، فقام صاحبُ المنْزِلِ وأَحْضرَ الصُّرَّةَ ، وسلَّمَهَا إِلَيهِ ؛ خَوفاً مِن أَنْ يَشُكَّ الزَّائرُ فى أَمانَتِه .

وعِنْدَئذٍ قَام التَّاجرُ وصَديقُه يَحمِلانِ أَموالَهُما ، فأَدْرَك الرجُلُ الحِيلةَ ، وخَجِلَ مِنهُمَا . ولمَّا خَرجا منْ عِنْدِه أَعْلَنا لِلنَّاسِ أَمْرَه ، فساءَتْ حالُه ، ولم يَعُدْ أَحَدٌ يَسْتأْمِنُه بعْدَ ذلك .

القِصَّة التَّاسعة

فَصاحةُ غُلامٍ عَربيٍّ

صارَت البادِيَةُ فى جُوعٍ شَديد أَيَّام هِشام بنِ عبدِ الملِك ، فَجاءَ إِلَيه رُءُوسُ القَبائل ، فجلَس لَهم . وكان بينهُم صبِىٌّ سِنُّه أَرْبَعَ عَشَرَةَ سنةً ، يُسمَّى « دِرْواس بنَ حَبيبٍ » ، فاستَصْغرهُ ، هِشامٌ ، وقال لِحاجِبِه « ما يَشاءُ أَحَدٌ أَن يَصِل إِليْنا إلَّا وصلَ ، حتَّى الصِّبْيان ! ! »

فقال دِرواسُ : « يا أَميرَ المؤْمنين ! إِنَّ دُخولِي لم يُخِلَّ بكَ ولا انْتَقصكَ ، ولَكنَّه شرفَنى ، وإِنَّ هؤلاءِ قَدِموا لأَمرٍ فهَابُوكَ وَلَم يَذكُروا لَكَ شَيئاً ، وإِنَّ الكلامَ يُوَضِّحُ الحالَ ، والسُّكوتَ يُخفِى الحقِيقةَ ، ولايُعرَفُ الأَمرُ إِلاَّ بنَشْرِه » .

فأَعجَبه كلامه وقال : « قُلْ ما ترِيدُ ، ولاَ لَوْمَ علَيكَ » .

فقال : « إنَّا أَصابَتْنَا سِنونَ ثَلاثٌ ؛ فسنةٌ أَكلَت اللَّحم ، وسنةٌ أَذابَت الدُّهنَ ، وسنةٌ لَجأَت إلى العظم . وفى أَيْديكم فُضولُ أَموال ؛ فإنْ كانتْ للهِ عزَّ وَجلَّ ففَرِّقوهَا على عِبادِه ، وإنْ كانت لَهُم فَلاَ تَحرمُوهُم إيَّاهَا ، وإن كانتْ لكم فَتصدَّقوا بهَا عَليهِم ، إنَّ اللهَ يجزِى المُتَصدِّقين . وإنَّ الوالِيَ من الرَّعِيَّةِ كالرُّوحِ من الْجسَدِ ، لا حَياةَ لَه إلَّا بِه » .

فقال هِشامٌ : «ما تَرَكَ الغلامُ فى واحدةٍ من الثَّلاثِ عُذراً » . وأَمَر بِمِائَةِ أَلْفِ دينَارٍ ففُرِّقت فى أَهل البادِيَةِ ، وأَمر لهُ بِمائِة أَلْفِ دِرهمٍ .

فقال : «يا أَمير المؤْمنِين ! اِجعَلْهَا فى جائزةِ العرَبِ ؛ فمَالى حاجَةٌ فى خاصَّةِ نفْسِى دُونَ عامَّةِ النَّاس » .

فهرس الكتاب

الموضوع		الصفحة
المقدمة		٣
القصة الأولى	: النظام سبب النجاح	٥
القصة الثانية	: العدل	٢٥
القصة الثالثة	: الفتى الشجاعُ	٢٧
القصة الرابعة	: الثعبانُ والأخَوان	٣٠
القصة الخامسة	: ابن ربيعةَ والسبعُ	٣٢
القصة السادسة	: كيف نجا الجنديّ من الموت ؟	٣٦
القصة السابعة	: فى الكرم العربى	٤٠
القصة الثامنة	: الرجل الخائن	٤٣
القصة التاسعة	: فصاحة غلام عربى	٤٥

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٧٧٥
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٦٨ – ٩

١/٧٨/٢١٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد	(٢) الطفلان اليتيمان	(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود	(٥) جميلة والوحش	(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة	(٨) السمكة الذهبية	(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور	(١١) القرش الضائع	(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)	(١٤) راعية الإوز	(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة	(١٧) لعبة الأميرة	(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق	(٢٠) الابن النبيل	(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة	(٢٣) البنت الوحيدة	(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد	(٢٦) الثعلب الحزين	(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر	(٢٩) الكلب الوفى	(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب	(٢) سيف العدالة	(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة	(٥) الشاب الوفى	(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة	(٨) حارسة الورد	(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق	(١١) الفيلسوف الزاهد	(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط	(١٤) الجندى المجهول	(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل	(١٧) تحرير الوطن	(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة	(٢٠) تأديب الأميرة	(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر	(٢٣) النظام سبب النجاح	(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح	(٢٦) الاتحاد قوة	(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين	(٢٩) الكنز المفقود	(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥